ERJ
Engineering Research Journal
Faculty of Engineering
Menoufia University

الخصائص المعمارية لمنشآت الأوقاف في النصف الأول في القرن العشرين

أ.د/ايمان محمد عيد[1], د/محمد عادل شبل[2], م/اسلام احمد عبد القدوس[3]

ملخص:

نشأت الأوقاف كنظام أهلى لتقديم خدمات إجتماعية وروحية للمجتمع كأهم القربات لله تعالى، وهي في معناها الفقهي حبس كل ما يمكن الانتفاع به وتسبيل عوائده على أغراض البر المختلفة، وقد إرتبطت إرتباطا مباشرا بالعمران، ويمثل الطابع المعماري للمنشئات الوقفية قاعدة اساسية من قواعد العمارة الإسلامية بما يمتلكه من تراث عمراني كبير شكّل الكثير من المدن والحواضر عبر التاريخ الاسلامي.

ويسعى البحث بإستخدام إستراتيجية بحث كيفية ونموذج قياس تحليلي يعتمد على نظرية فيتروفيوس ويعمل على قياس علاقة المنشئات بقيم الوقف والنظرية المعمارية لتحديد خصائص وسمات النموذج المعماري الوقفي للمباني المساندة الإقتصادية، والتي يتأثر تصميمها مباشرة بفعل الإسلوب الإداري للوقف والتي يعتمد عليها في توفر مصروفات تشغيل وانشاء وترميم المنشآت الموقوفة الرئيسية، وذلك من خلال دراسة تأثير القرارات الإدارية الحكومية علي تصميمها المعماري في فترة الإستقلال النسبي للأوقاف من منتصف القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين في مدينة الإسكندرية.

كلمات مفتاحية: الأوقاف، النظرية المعمارية، المنشآت المساندة استثماريا

المقدمة:

لعب الوقف دوراً مهما في تحقيق بيئة عمرانية سليمة وفرت خدمات للمنتفعين بدرجة عالية من الكفاءة والجودة، ومثلت المنشئات الوقفية مرجعا للطرز المعمارية المعبرة عن جودة التصميم وتحقيق الشروط الاساسية في النظرية المعمارية بل وأضافت عليها خصائص كفُلت لها الإستدامة والتأبيد عبر المراحل الزمنية المختلفة، و بالتالي فإن دراسة تطور العمران والعمارة الإسلامية تاريخيا لايمكن فصلها عن دراسة النموذج العمراني الوقفي، فهو يمثل الأصل الذي ارتكزت عليها المدن في تشكيلها وتطورها من خلال مشاركة الوقف في إقامة وإنشاء العديد من المرافق الخدمية والمنشآت العمرانية عن طريق ما يعرف بالنموذج العمراني الوقفي، الذي شكل نمواً عمرانياً متراكماً في العديد من المناطق و اصبح النواة العمرانية المتكاملة في المدن الإسلامية الناشئة.

المعلوم ان احد أهم خصائص الوقف هو الإستقلالية والشخصية[4]، وهو عمل شخصي يهب فيه الواقف المنافع ويوزعها طبقا لرؤيته من خلال وصية مكتوبة (وقفية) واجب إتباعها مع ضرورة أن تحمل تلك الشروط صفة التأبيد والإثمار[5]، فهي فعل شخصي مستقل دقيق لا يوجد به حالات عامة يمكن توحيدها تحت مظلة واحدة في الإدارة، إلا أن هذه العلاقة تغيرت منذ تولي أسرة محمد علي في بدايات القرن التاسع عشر للحكم في مصر، فبعد أن كانت تحمل صفة الإستقلالية التامة حاولت الانظمة الحاكمة لفرض نوع من الهيمنة عليها[6]، نستطيع ان نرصدها في صورة تغيرات في شكل المنتج المعماري الوقفي ويمكن ربطها بالقرارات الإدارية للأنظمة الحاكمة، ذلك لان الفعل الحكومي بوضع شروط واحدة على الوقف أدى لخلل كبير في تطبيق شروط الواقفين[7]، نتج عنه خلل على المنتج المعماري الوقفي سواء القديم من حيث تحديد مصارف الصيانة والتشغيل، او الحديث من حيث اثمار الاصول، ويحاول البحث قياس تأثير القرارت الإدارية على شكل المنتج المعماري الوقفي للمباني المساندة إقتصاديا خلال فترة الهيمنة النسبية للدولة على الأوقاف، من خلال نموذج تحليلي مبنى على اركان نظرية فيتروفيوس بهدف تحديد خصائص الأوقاف في فترة الإستقلال النسبي.

وتشير الدراسة التاريخية للأوقاف إلى ثلاث فترات زمنية مختلفة مرتبطة بعلاقتها بالأنظمة الحاكمة، أدت لتشكل عمارة الأوقاف عبر الزمن وهي[8]:

- الفترة الأولى - فترة الإستقلال التام: وهي الفترة منذ ظهور فكرة الوقف في فجر الإسلام وحتى بدايات القرن التاسع عشر.
- الفترة الثانية- فترة الإستقلال النسبي: وهي فترة حكم أسرة محمد علي من بدايتها في أوائل القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين.
- الفترة الثالثة – فترة الهيمنة الحكومية الكاملة: وهي الفترة منذ منتصف القرن العشرين –ثورة يوليو 1952م- وحتى وقتنا الحالي.

وتمثل هذه الفترات التطور الإداري الحادث لنظام الوقف المصري عبر التاريخ، وتُصَور المراحل المفصلية التي مر بها هذا النظام وصولا لشكله الحالي، ويمكن من خلال دراسة تأثير هذه القرارت على المنتج المعماري الناتج في مدينة الإسكندرية – مدينة دراسة الحالة – تحديد تصور نظري عن حجم إنتشاره في المدينة، بالإضافة لإستخلاص القيم والعوامل التي يضيفها الوقف على التصميم المعماري لمنشئاته.

1- الإطار النظري والتعريفات:

1-1- علاقة الحجج الوقفية بالعمران:

عمد الواقفون للعديد من الاجراءات لتثبيت عملية الوقف وتقييدها بالشروط التي من الممكن ان تحافظ على المبنى الوقفي من العبث والخراب، من خلال عقد قانوني يسمى حجة الوقف، وهي عقد انشاء الوقف في صورة سند

---

[1] استاذ العمارة وتاريخ ونظريات العمارة كلية الهندسة جامعة المنوفية.
[2] مدرس العمارة كلية الهندسة جامعة المنوفية.
[3] مهندس معماري , باحث دكتوراة كلية الهندسة جامعة المنوفية.
[4] ابراهيم البيومي غانم، الاوقاف والسياسة في مصر، دار الشروق، 1998، الطبعة الأولى[4]

[5] منذر قحف، الوقف الإسلامي: تطوره، ادارته، تنميته. دار الفكر المعاصر، 1408هـ .لبنان.
[6] ابراهيم البيومي غانم، الاوقاف والسياسة في مصر، دار الشروق، 1998، الطبعة الأولى[6]
[7] محمد عاكف آيدين، الدولة ودورها في إدارة الأوقاف ونظارتها، منتدى قضايا الوقف الفقهية الخامس. رئاسة الشئون الدينية التركية والمديرية العامة للأوقاف التركية بالتعاون مع الأمانة العامة للأوقاف بدولة الكويت والبنك الإسلامي للتنمية بجدة. إسطنبول، الجمهورية التركية. مايو 2011
[8] ابراهيم البيومي غانم، الاوقاف والسياسة في مصر، دار الشروق، 1998، الطبعة الأولى[8]

مكتوب ووثيقة رسمية تتضمن معلومات الواقف والموقوف عليه والموقوف وغيرها من المعلومات التاريخية والاجتماعية، وفيها يفصح الواقف عن مجموعة من المعلومات التي تتعلق بالوقف المراد انشآوه وهو يعبر عن مرحلة التخطيط والتصميم والكيفية التي تدار بها الاصول الوقفية من منشأت ومباني وغيرها وتحديد جهات استحقاق منافعه وتحديد آجاله والشروط والمواصفات التي يحددها الواقف في حجة وقفه، والتي منحها الفقهاء صفة الالزام الواجب مراعاتها شرعا، فالناظر أو المعمار المكلف بالبناء ملزم بتنفيذ شروط الواقف في تشييد العمائر الوقفية.

وقد ارتبط كل وقف من هذه الاوقاف بحجة شرعية، توضح اركان ذلك الوقف والغرض منه وحجم وكيفية الاستفادة من ريعه ونوعية المستفيدين من الوقف وعددهم، والموظفين والخدم القائمين على رعاية شؤون المؤسسة، وتعتبر الحجج وثيقة قانونية توضح الاطار العام لنظام الوقف في تلك العصور، وقد عمد الواقفين ايضا الى الإعلام عن أوقافهم حتى يعرف الناس على إختلاف طبقاتهم بالوقف وشروطه، إضافة لذلك كانت تشمل حجج الوقف على الكثير من المعلومات الخاصة بعمارة المنشأة الموقوفة من حيث وصف البناء ودقة تعريفه معماريا وزخرفيا، وير ذلك من التفاصيل التي جعلت حجة وقف (قايتباي) تصل إلى خمسة واربعين مترا في الطول وأربعين سنتيمترا في العرض، ولقد قام بعضهم - تأكيداً لأوقافهم وحرصا على بقائها- بنقش ملخص لكتاب وقفه على الحجر أو الخشب، داخل المنشآت التي قاموا بوقفها وهناك أمثلة متعددة لذلك من ابرزها بعض وقفيات السلطان قايتباي المنقوشة على واجهة الوكالة التي أنشأها بالقرب من باب النصر، وبعض وقفيات السلطان برسباي المنقوشة على حجر بمدرسته الاشرفية بالقاهرة وعلى واجهة الخانقاه الملحقة بمدفنه، كذلك يوجد جزء من وقفية للسلطان الغوري على بلاطات من القيشاني، وبذلك عمل نظام الوقف على تطوير المباني العامة[9]، وساهمت المحاولات الدائمة للتكيف الوظيفي للمنشأت مع متطلبات العصر في ظهور انماط متغيرة في المباني طبقا للتغير الدائم في الوظيفة بغرض استدامة النفع الاقتصادي المتولد من هذه المنشئات، مما انعكس على التصميم المعماري للمنشئات لها، ويمكن للوقفيات والوثائق المختلفة المحفوظة كالرسومات المتوفرة للمنشأت الوقفية ان تلقي الكثير من الضوء على الشكل التصميمي للمنشأت الوقفية وعلاقته بنظم الادارة والاقتصاد.

[9]امل شفيق عاصي، 2010.مباني الأوقاف الإسلامية وأثرها في استدامة الانسجة الحضارية للمدن التاريخية / حالة دراسية: البلدة القديمة بمدينة نابلس. رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية بنابلس

2-1- السمات والخصائص المعمارية للمباني الوقفية من خلال التراث الوقفي:

1-2-1- **الكفاءة الوظيفية:** يقصد بها الوصول لأفضل معدلات لأداء للأنشطة داخل الفراغات العمرانية بناءا على دراسة واعية للإحتياج في فترة التصميم، دون إغفال قدرة الفراغ على التأقلم مع التطور الحادث في طرق أداء الوظائف أثناء فترة حياة المبنى مما يجعل الفراغ مستخدم ويحقق استفادة لاطول فترة ممكنة، وقد حقق الوقف هذا الجانب من جوانب النظرية المعمارية؛ حيث أن المنشآت الوقفية كان يتم تصميمها بشكل يناسب وظيفتها ويحقق للمستخدمين أعلى درجات الكفاءة الوظيفية[10].

1-2-2- **الاستدامة:** تشير قيمة الاستدامة (الديمومة) أو ما تعرف في فقه الوقف "بالتأبيد" إلى إستمرارية الوقف لأداء وظيفته لأطول فترة ممكنة تقربا لله تعالى، ولا تتحقق فكرة الاستدامة أو التأبيد إلا من خلال الوقف على الأرض، أما في المباني فلا يوجد فيها استمرارية مطلقة لأنها تنهدم مع الزمن لو تركت على حالتها.إلا ان الواقفون حاولوا بقدر الإمكان الحفاظ على منشآتهم لأطول فترة ممكنة من خلال شرط الترميم والصيانة كأحد أهم البنود الأساسية في وقفايتهم ضمانا استمرار وديمومة الأصل الثابت المنتج، مما أدى إلى ظهورنوعين من المنشآت الوقفية وهما، المنشآت الخيرية التي تقدم الخدمة المطلوبة والمنشآت المساعدة إقتصاديا التي تدرالدخل للمنشئات الخيرية. وقد كان الواقف حريصا على ضمان نوع من التوازن بين المنشآت الخيرية والمنشآت المساعدة لكي لايتعطل عمل الوقف بعد موته، فأي خلل في هذا التوازن، وبالتحديد أي تقصير أو تلاعب في عمل المنشآت المساعدة، يؤدي إلى نقص في الدخل، ومن ثم تراجع أو توقف العمل فيالمنشآت الخيرية مما ينتهي بالوقف إلى الخراب والاضمحلال، وضمن هذا التوازن لا يدخل فقط تغطية الخدمات المجانية التي تقدمها المنشآت الخيرية، بل يشمل الأمر أيضا نفقات ترميم هذه المنشآت من وقت لآخر لكي تصمد في وجه الزمن كما أنه وفي العصر الأيوبي وكذا المملوكي– في القاهرة كان الحرص الشديد على الأوقاف، لدرجة أن كل وثيقة وقفية نصت على أن يبدأ ناظر الوقف بالصرف على عمارة الأعيان الموقوفة وترميمها أولا ولو صرف معظم الريع، حتى ولو

[10]كمال محمد منصوري، نموذج العمارة الوقفية الإسلامية بين نظريات العمارة ونظرية جودة الخدمات، مجلة اوقاف، الأمانة العامة للأوقاف، العدد السابع عشر، السنة التاسعة، الكويت، نوفمبر 2009.

أدى ذلك إلى قطع مرتبات المستحقين وأرباب الوظائف باستثناء المؤذنين والإمام والخطيب، ويعمل المباشرون على الوقف على الحفاظ عليه وإعادة ما يتهدم منه في إطار هذا الوصف الموثق، كما أنه في هذا الوصف حماية للمبنى من أي اعتداء على جزء منه، وفي ذلك مايساعد على بقاء المنشأ واستمراره في أداء وظيفته التي أنشئ من أجلها بصورة طبيعية .

استدامة الوظيفة من خلال إعادة بناء المباني الموقوفة أو استبدالها : أجاز الفقهاء الاستبدال في الوقف بأمرين: الأول : هلاك الوقف أو تلف الموقوف، كأن تصير الأرض سبخة لا تنتج، أو الدار خربة لا تقوم على وظيفتها، أو نحو ذلك. الثاني : أن يكون الاستبدال لما هو أنفع للوقف، كأن تكون العين الجديدة أكثر ريعا من العين الموقوفة. وبهذا تعد عملية إعادة بناء المباني الموقوفة أو استبدالها إضافة جديدة حققها الوقف في مجال النظرية المعمارية، حيث يتم بناء أو شراء عين جديدة حتى يتحقق مبدأ التأبيد للعين الموقوفة، أو حتى التأبيد لوظيفتها من خلال مبنى آخر يؤدي نفس الدور في حال هلاك أو تلف العين الأولى.

3-2-1- **الجمال:** لقد شكل شرط الجمال، وطابع الفخامة في العمارة الإسلامية الوقفية أحد ملامح النموذج المعماري الوقفي وقد تجسد هذا الجمال على مستويين هما: الجمال الروحي والحسي[11].

ا- تحقيق الجمال المعنوي : الجمال الروحي هو نوع من الجمال نستشعره من وظيفة المبنى، لكنه يخدم الجانب الروحي عند الإنسان من خلال الوظيفة التي تؤديها المباني، وفي الاعتقاد بأن هذا الجمال قد اختصت به المباني ذات الوظيفة الدينية أو الوظيفة الاجتماعية مثل التعليم والثقافة ودور الأيتام وغيرها، أو حتى يمكن القول أنه يستشعر من حكمة الوقف ومن الهدف من وقف المباني بشكل عام. فقد عرف المسلمون على سبيل المثال مكانة المسجد ورسالته الخطيرة في كيان المجتمع الإسلامي، وحياة الأمة الروحية والعقلية، فأنزلوه من نفوسهم منزلة الإكبار والإجلال والإعظام، وأقاموا المساجد الله، على مثال فريد من العظمة والفخامة والجلال، وبذلوا في سبيل ذلك الكثير من الأموال التي أوقفوها من أجل حياة المسجد، ووظفوها لفائدة تعميره[12].

ب- تحقيق الجمال الحسي: إستخدم المعماريون في التعبير الجمالي عن المنشئات الوقفية الكثير من التقنيات المعمارية المعروفة في تشكيل واجهاتهم، وتكفي الإشارة ان منشئات الأوقاف هي المرجع الرئيسي لنسب الجمال في الفن الاسلامي على مر العصور، وقد تحقق ذلك من خلال الاهتمام بالنسب، وابراز العناصر الاساسية في تشكيل الواجهات،كبروز المداخل وتشكيلها بالحليات والمقرنصات، وتنوع خط السماء للمباني، وإلدلالات الحسية لإستخدام الشرفات، واستخدام الظل والنور في تشكيل حليات بارزة او غاطسة عند الشبابيك والابواب،او لتقليل تأثير حجم الأكتاف، بالإضافة لإستخدام التكسيات من الاحجار والرخام داخليا وخارجيا، والزخارف النباتية والخطية في عمل إشارات جمالية، وغير ذلك مما يعتبره المعماريون حاليا أساسا للتشكيل الإسلامي في العمارة[13].

3-1- مباني الأوقاف في فترة الإستقلال النسبي:

كانت السمة الأساسية للعلاقة بين السلطة والأوقاف هي الإستقلالية التامة للأوقاف وعدم التدخل في شئونها أو تغيير مصارفها، وكانت إدارة الأوقاف مسئولية مشتركة بين القضاء الذي له الإشراف العام والحكومة ممثلة في ديوان الأوقاف الذي يتولى الإدارة الفعلية ذاتياً أو بواسطة النظار والوكلاء ولقد تطورت دواوين الأوقاف على مدى التاريخ في أشكال عدة ، وقد تبع هذا التطور إنعكاس على المستوى العمراني للمدينة والمستوى المعماري للمنشآت، ونجد دائما أن العوامل السياسية وطموح بعض الحكام في فرض سيطرتهم على ممتلكات الوقف عامل مفصلي في أغلب مراحل التكوين التاريخي للأوقاف والذي أدى في كثير من الأحيان الى الغاء الوقف أو السيطرة عليه، ومع بداية تولى محمد علي باشا الحكم في مصر مطلع القرن التاسع عشر استطاع الحصول على فتوى بمنع انشاء الاوقاف من مفتي الحنفية بالاسكندرية، الا ان سعيد باشا وبعد السخط الشعبي والتأثر الكبير في مستوى الخدمات الاجتماعية التي كان يؤديها الوقف اضطر لارجاعه بظوابط جديدة، وفي عهد خليفته الخديو اسماعيل قام بضم الوقف على الخيرات (الخيري) وتعهد هو بتعمير المساجد، مما اثر ايضا في الوضع الاقتصادي للبلاد ومستوى

[11] نوبي محمد حسن، قيم الوقف والنظرية المعمارية، مجلة اوقاف، الامانة العامة للاوقاف بدولة الكويت، العدد الخامس

[12] نفس المرجع السابق.

[13] إسلام عبد القدوس، تأثير الأوقاف على تصميم المساجد في مصر في القرن العشرين، رسالة ماجستير، جامعة المنوفية. 2012م

الخدمات المقدم للفقراء[14]، وفي دراسة الدكتور ابراهيم البيومي غانم (الأوقاف والسياسة في مصر) قام بسرد العلاقة المباشرة بين السياسة والانظمة الوقفية في التاريخ المصري وآثر ذلك على إتساع أو إنكماش رقعة الاوقاف في مصر، والذي أوضح ان سلعة الأوقاف الرئيسية هي المنشآت والمباني تليها الأراضي، وبالتالي فإن القرارات السياسية ستؤثر مباشرة على هذه المباني على المستويين العمراني والمعماري، وتهدف الدراسة التحليلية اللاحقة لتحليل هذا الشق وإلقاء الضوء على العلاقة بين مدى استقلالية القرار الوقفي وجودة المنتج المعماري الناتج، كذلك ومن خلال نموذج التحليلي سيتم إلقاء الضوء فيه على الشكل المعماري للمنشئات الوقفية في تلك الفترة، مع التركيز على المنشئآت المساندة الإستثمارية في هذا التحليل، نظرا لإحتوائها على الكثير من القيم الإقتصادية المؤثرة في العملية التصميمية، بالإضافة لكونها حامل لواء الإستثمار في المنظومة الوقفية، وهي في الأساس الهدف الرئيسي الذي سعت معظم النظم السياسية في البلاد على مر العصور في الاستيلاء عليها، نظرا لكونها غير ظاهرة على الواجهة بما انها تؤدي خدمات مدفوعة، وكان الظاهر دائما هو المنشأ الوقفي الاساسي في واجهة الأحداث بصفته المعني بالصفة الخيرية (كالمدرسة والمسجد والمستشفى.....)، وكان السياسيون يعملون على اخفاء هذه الصلة بمحاولة استمرار ابدال دور الوقف بدور الدولة في توفير الخدمات كتعهد الخديو اسماعيل السابق (أنا اتكفل بمصارفها)، الا ان السمات العامة لهذه الفترة كانت تشير لعلاقة مرنة بين الأوقاف والدولة وكانت القوانين المنظمة والتنظيم الاداري بغرض تنظيم عمل الوقف الخيري، ومن خلال نموذج التطورالزمني اللاحق (جدول رقم 1) يوضح تطور النظم الادارية الوقفية في الدولة المصرية من منتصف القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين، وتأثير ذلك على المنتج المعماري في تلك الفترات من خلال نماذج التحليل المعماري المختلفة وطبقا لمكان حالة الدراسة.

جدول رقم (1) القوانين الإدارية والمشروعات المعاصرة لها في نفس الفترة الزمنية والتي سيتم مناقشتها طبقا لعامل التطور الزمني والاداري في الدراسة التحليلية لمنشآت فترة الإستقلال النسبي.

التطور الزمني	التغير الاداري	النظام السياسي	المنتج المعماري
1878 - 1882م 1882-1895م	تشكيل أول مجلس نظار، وادراج الاوقاف كقطاع من نظارة المعرف العمومية، ثم انفصال الاوقاف عن المعارف العمومية واطلاق ديوان عموم الاوقاف	خديوي	مشروع وقف العطارين (1892م).
1895-1912م	التصديق على لائحة إجراءات ديوان عموم الأوقاف، وبيان اختصاص الديوان وتشكيل المجلس الاعلى واختصاصاته	خديوي	مشروع وقف السنانية (1904م). وقف سيدي يعقوب البخاري (1904م).
1913-1952م	انشاء نظارة الاوقاف يعاونها مجلس الاوقاف الاعلى	خديوي	وقف أودة باشا (1928م).

1-3-1- الإستثمار العقاري الوقفي كشكل أساسي من أشكال الإستثمار في فترة الإستقلال النسبي:

تعتبر العمارات السكنية الملحق به نشاط تجاري من أهم المشروعات التي استثمرت فيها الأوقاف من اجل تعظيم مواردها، وذلك راجع لكونها ذات قيمة استثمارية مرتفعة على المدى الزمني الطويل، بالاضافة لكونها من اكثر الانشطة الاقتصادية شيوعا بين الناس، وتوفر استثمار متجدد القيمة يعرف بالانتفاع الدوري بالايجار، مما يوفر دخل ثابت يعود بالنفع على المنتفعين من الوقف، ونجد أغلب الواقفين حرصوا على وضع مادة في وقفاياتهم تشير الى ضرورة ان تكون قيمة الايجار متغيرة مع الزمن ليضمنوا ثبات القيمة المالية الناتجة عنه، بالاضافة لوضعهم شروط في كون المستئجر محمود السيرة لضمان حفاظه على المبنى، والا تزيد فترة ايجارة المبنى عن عام واحد لضمان صيانة دورية للمنشأ واعادة تقييم لقيمة الايجار وضمان عدم تمكن المستأجر من المنشأ والتحجج بطول فترة الايجار بإثبات ملكية غير حقيقية فيه - وهي فقرات نجد انها تم إعادة إحيائها حاليا في ما يعرف ب(قانون الايجار الجديد)- ، ونجد ذلك قد ذُكر في وقفية السلطان الناصر

[14] ابراهيم البيومي غانم، الاوقاف والسياسة في مصر، دار الشروق، 1998، الطبعة الأولى

قلاوون ما نصه :"وشرط الواقف المذكور أن لا يؤجر من ذلك ولا شيء أكثر من سنة واحدة فما دونها بأجرة المثل فيما فوقها، ولا يدخل عقدا على عقد حتى تنقضي مدة العقد الأول، ولا يؤجره لمتشرد ولا لمن يخشى استيلاؤه عليه[15]" ، والفائدة الأخرى للإستثمار العقاري هي الإستثمار طويل الأجل في أصل ثابت ويحقق فوائد الوقف من كونه صدقة جارية تحتوى على مبادىء الاثمار والتأبيد، ونجد الكثير من الوقفيات تحوي نصا يشير لذلك، فتشير وقفية السلطان قلاوون الى: "لا يباع أصل ذلك ولا يوهب ولا يملك ولا يرهن، ولا يورث ولا يناقل به قائما على أصوله مُسبلا على سُبله التي ذكر بها الا أن يورثها الله[16]" ثم ذكر قول الله تعالي : (إنا نحن نرث الأرض ومن عليها وإلينا ترجعون) ، وبالتالي فإن هذا النوع من الإستثمار يحقق ما لا يحققه انواع الاستثمار الاخرى كالانشطة التجارية المعرضة لتقلبات الأسواق وتحتاج لمباشرة يومية لأنشطتها، مما يجعل من مصاريف التشغيلية مرتفعة التكاليف، ومرهقة إداريا على أصحاب الوقف، وبالتالي سعى الوقف دائما للإستثمار في العقارات وتأجير الفراغات المختلفة لإقامة الأنشطة التجارية، ولكن دون تحمل مخاطرة الإدارة المباشرة، مما يضمن الأصل على المدى الطويل والتمويل الإيجاري الثابت على المدى القصير، إن الممارسة الوقفية على مدى فترات تاريخية كبيرة قد خلفت تراثا وقفيا كبيرا أدى لوعي الكثير من النظار إلى القيمة الإقتصادية التي تنتج عن الاستثمار في المنشئات المعمارية المختلفة، فهي دائما سلعة رابحة، مما جعل السلعة الرئيسية للوقف على مر العصور هو المنشئات تليها الاراضي الزراعية[17].

2- الدراسة التحليلية:

2-1- مشروع وقف العطارين:

مشروع وقف العطارين هو مشروع متنوع، حيث انه يمثل نمط المجموعات الوقفية، ويمثل إضافة حديثة للأشكال المعمارية المعروفة في العمارة الأسلامية، فهو عبارة عن مسجد يتصل به عمارة تحتوي على دكاكين، والمسجد نفسه يحتوي على دكاكين كعامل إقتصادي مساعد في الوقف، بالإضافة إلى عمارة أخرى ملك الوقف أمام المسجد، وعدد من المحلات عند تقاطع شارعي الدردير وسليم قبودان، بالإضافة لحمام في شارع صلاح الدين، والمجموعة بكاملها قريبة من بعضها، ولكنها غير مجتمعة في قطعة أرض واحدة ، وجرى العمل بها طبقا للرسومات المتوفرة ، في الفترة من 1882م الى 1915م ، في أكثر من مشروع، وهي تمثل مثال للتنوع الوقفي في المنشآت المساندة إستثماريا، دون إغفال أهمية سد نقص الخدمات في المناطق المستثمر بها، فجاءت المشروعات متنوعة بين إستثمارات عقارية وتجارية وصحية، والمشروع الاول هو مشروع المسجد والعمارة السكنية، والذي جاء مستغلا في مسقطه لكامل مسطح الارض، والتكوين جاء متصل تشكيليا بين المسجد وفراغات الوضوء والعمارة السكنية والدكاكين، وبالرغم من إختلاف الإرتفاعات، والنابعة من تتبع المصمم للإحتياج الوظيفي طبقا للنظرية الوظيفية، فظهرت الظكاكين والميضئة بإرتفاع دور واحد، والمسجد بإرتفاع اقل من دورين والعمارة بإرتفاع ثلاثة أدوار، وقد تم الربط بين مكونات المجموعة في الدور الأرضي من خلال التشكيلي الحجري بالعراميس المحددة الغاطسة، كخطوط أفقية، يتم تأكيدها أعلى العقود عند فتحات الدكاكين بخطوط منحنية بزاوية 45درجة، وتم تأكيد شكل المحلات اسفل العمارات مع الدكاكين المجاورة للمسجد، مما أظهر وحدة تشكيلية متصلة، وقد جاء تشكيل واجهة العمارة بسيط بخصائص اوربية بفتحات شبابيك مستطيلة، يعلوها حليات إطارية زخرفية متنوعة مستطيلة وداشرية ومثلثية، وينتهي بإطار محدد عند بلاطة الدور الثاني، ودروة السطح مستقيمة (شكل رقم 1).

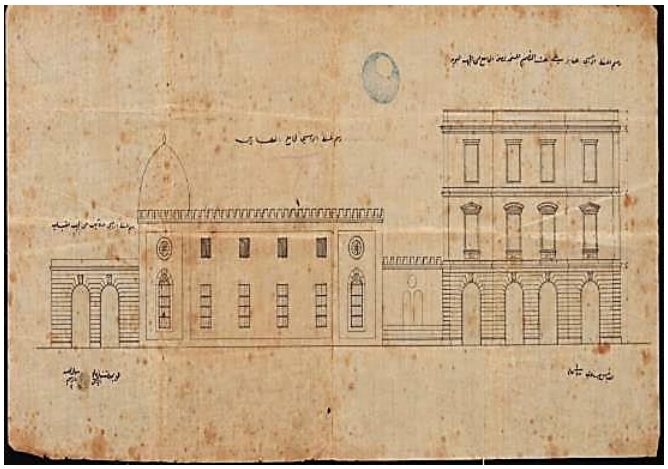

شكل رقم (1) رسم المسقط الرأسي لعمارة ومسجد العطارين[18]

والمشروع الآخر هو لعمارة العطارين بالدائرة الثانية للوقف بشارع بيروت أمام المسجد، وظهر المسقط الافقي حديث

[15] محمد محمد أمين، وثائق وقف السلطان الناصر محمد بن قلاوون، مستخرج من كتاب تذكرة النبيه لابن حبيب الجلبي- الجزء الثاني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1982م، القاهرة، مصر.

[16] نفس المرجع السابق.

[17] ابراهيم البيومي غانم، الاوقاف والسياسة في مصر، دار الشروق، 1998، الطبعة الأولى

[18] مشروع توثيق وتسجيل لوحات وزارة الأوقاف بالإسكندرية، مركز دراسات الإسكندرية والبحر المتوسط، مكتبة الإسكندرية، الشاطبي، الإسكندرية، مصر.

وبسيط، مكون من ثلاثة وحدات سكنية، وواجهتين من خطوط مستقيمة صريحة على الواجهة (شكل رقم 2).

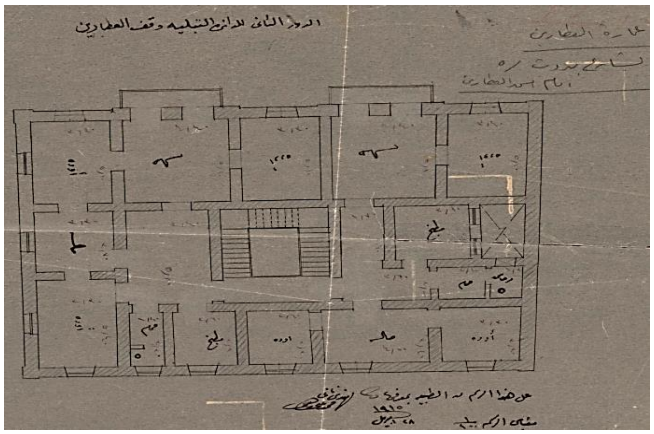

شكل رقم (2) المسقط الافقي لعمارة العطارين بالدائرة الثانية للوقف

جدول رقم (2) تحليل للعلاقة بين تأثير قيم الوقف على عمارة وشكل منشآت وقف العطارين بالإسكندرية

	الشمولية (المنفعة)		الإستدامة (المتانة)				الإستقلالية والحكم الذاتي
	الفعل الإقتصادي من خلال أداء الوظيفة	الفعل العمراني والاثر المباشر	المتانة الانشائية	الإستدامة الوظيفية	التوازن	التراكم	إستقلالية القرار التصميمي طبقا لشروط الواقف
عمارة ودكاكين مسجد العطارين	عمارة سكنية ودكاكين	المنشأ فعال بصورة مباشرة في الوسط العمراني	استخدام نظام الحوائط الحاملة بصورة جيدة	الفعل الديني (الصلاة) مؤيد ومستدام بفعل الوظيفة، بالاضافة للمنشئات المساندة اقتصاديا	خلق الاتصال التشكيلي الحسي بين المسجد والدكاكين والعمارة توازنا كبيرا في تشكيل المجموعة	مكان الوقف حقق تراكم، لانه يرتبط بصورة مباشرة بالوسط العمراني ويتفاعل معه	محققة
تحليل : وظيفة المنشأ الدينية وارتباطه بمنشآت وقفية مساندة حقق قيم الإقتصاد والإستدامة							
تحليل عام: المنشأ يحقق قيم الوقف في علاقته بالنظرية المعمارية، والنظرية الوظيفية، ويحقق بفعل وظيفته إستدامة إقتصادية، ويسد عجز فراغي، دون إغفال أهمية التشكيل الحسي والجمال في المبنى الظاهر في تشكيل تفاصيل الواجهات.							
الإستنتاج	حجم المنشأ الوقفي معماريا من حيث المساحة واقتصاديا من حيث العائد وتكوينيا من حيث طريقة وشكل والغرض من المبنى يحدد مدى اسهامه في الوسط العمراني المحيط ويشير الى كونه مؤثر فعال ام لا						

2-2- مشروع وقف السنانية:

وصف المشروع: هو مشروع عمارة السنانية، وتقع في شارع الشهيد مصطفى حافظ –فرنسا سابقا، المنشية، وهو عبارة عن عمارة سكنية وتحتوي على محلات بالدور الأرضي –وهي حاليا تحتوي على مقر مديرية أوقاف بالإسكندرية وفرع هيئة الأوقاف بالإسكندرية -، ويوجد تاريخ مسجل على الرسومات الخاصة بالمشروع وهو (1904/9/4م) والمسقط الافقي للمشروع جاء عبارة عن مستطيل غير منتظم الأضلاع نظرا لإحترامه خط التنظيم للشارع الرئيسي، يفتح على فناء داخلي مركزي تنتظم حوله الفراغات الداخلية ويخترقه ممر عمودي مستطيل، يرتبط مباشرة بمدخل العمارة ويفتح على منتصف الفناء على منطقة سداسية الشكل غير منتظمة الأضلاع تؤدي لممر رابط بين العمارة والوكالة والزاوية على يمينه ويساره في اتجاه ضلع الفناء الشرق – غرب نجد مدخلي العمارة، وقد تم استخدم نظام الحوائط الحاملة في إنشاء هذه العمارة، وقد تم إستخدام الطراز الأوربي في تشكيل المسقط الأفقي وواجهات العمارة الداخلية والخارجية، وهو طراز مستخدم بكثرة في منطقة المشروع (المنشية) في هذا الوقت، فنجد الزخارف في الواجهات محلاة بأعمدة حجرية على الطراز الأيوني والكورنثي المحلى بالزخارف النباتية البارزة، وبلكونات من الحديد المشغول، والعراميس الغاطسة المستمرة حول فتحات المحلات، ويشير المشروع لإهتمام كبير في تشكيل الواجهات من الخارج والداخل، بإستعمال وحدات زخرفية واحدة، مما أتاح امكانية تصميمية لفتح محلات ودكاكين في الممر الداخلي للوكالة، بجانب الممر المؤدي لوكالة السنانية والزاوية، مما أعطى تكامل مع مبنى الوكالة وأظهر العمارات كإمتداد لها، ويشير التقسيم الداخلي للعمارة في مستوى المسقط الافقي لنمط اوربي في توزيع الفراغات، وهي السمة الغالبة لمعظم عقارات المنطقة المحيطة بالمشروع (المنشية)، وذلك لكونها مركز للتجارة الأجنبية بالإسكندرية في ذلك الوقت، وبالتالي الإستغلال الإقتصادي الأمثل للمشروع لكونه يستهدف فئة هامة، ذات نمط معيشي مرتفع، وقد جاء ذلك كله ليؤكد السمة الإقتصادية الظاهرة في المشروعات الوقفية.

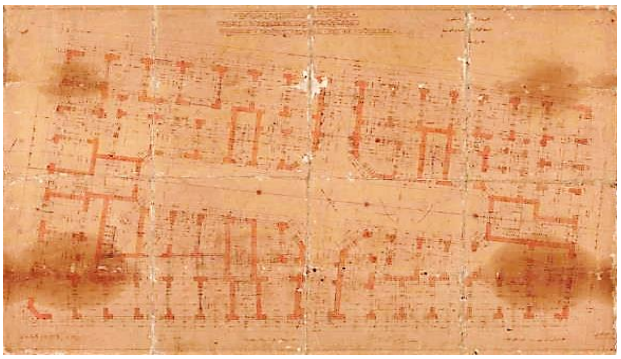

شكل رقم (3) الرسم الاصلي ومذكور عليه (عمارة السنانية بالإسكندرية – مسقط افقي للعمارة المتوسطة)[19]

جدول رقم (3) تحليل للعلاقة بين تأثير قيم الوقف على عمارة وشكل منشآت وقف السنانية بالإسكندرية

	الشمولية (المنفعة)		الإستدامة (المتانة)				الإستقلالية والحكم الذاتي
	الفعل الإقتصادي من خلال أداء الوظيفة	الفعل العمراني والاثر المباشر	المتانة الانشائية	الإستدامة الوظيفية	التوازن	التراكم	إستقلالية القرار التصميمي طبقا لشروط الواقف
عمارة السنانية	عمارة ومحلات تجارية (سكني – تجاري)	عملت كنواة لإنشاء سوق الذهب بالمنطقة من خلال استمرارية المحلات وعددها وتكرارها بصورة منتظمة	استخدام الحوائط الحاملة ، والمنشأ موجود إلى الآن	الفعل الوظيفي بالمشروع مستدام، إلا أن مديرية وهيئة الأوقاف قامت بعمل مقرها الرئيسي بالعمارة الشرقية	خلقت العمارة وسط عمراني متزن على المستوى البصري الناتج عن التشكيل في الواجهات، ووظيفة العمارة التجارية	وظيفة المنشأ ادت لتراكم المحلات وتأسيس سوق الذهب	محققة حيث ان المبنى مساند استثماري وليس موقوف لذاته وبالتالي الفعل الوظيفي به قابل للتغيير المستمر طبقا لشروط الواقف
تحليل عام: المنشأ يحقق قيم الوقف في علاقته بالنظرية المعمارية، ويحقق بفعل وظيفته إستدامة إقتصادية، ويسد عجز فراغي ناتج عن قلة مناطق السكن الملائم، دون إغفال أهمية التشكيل الحسي والجمال في المبنى الظاهر في تشكيل تفاصيل الواجهات.							
الإستنتاج	حجم المنشأ الوقفي معماريا من حيث المساحة واقتصاديا من حيث العائد وتكوينيا من حيث طريقة وشكل والغرض من المبنى يحدد مدى اسهامه في الوسط العمراني المحيط ويشير الى كونه مؤثر فعال ام لا						

[19] مشروع توثيق وتسجيل لوحات وزارة الأوقاف بالإسكندرية، مركز دراسات الإسكندرية والبحر المتوسط، مكتبة الإسكندرية، الشاطبي، الإسكندرية، مصر.

2-3- مشروع وقف سيدي يعقوب البخاري:

في الثاني والعشرين من سبتمبر عام 1908م كلفت وزارة الأوقاف المصرية قسم الهندسة، قلم التصميمات بمأمورية أوقاف الأسكندرية، بإنشاء ضريح وعمارة سكنية على أرض سيدي يعقوب البخاري – بشارع باب شرقي – شارع فؤاد حاليا- ، وتبين الخرائط المساحية الموجودة بأرشيف مديرية أوقاف الإسكندرية -الموثقة في مشروع توثيق وتسجيل لوحات وزارة الأوقاف بالإسكندرية[20]، والمؤرخة بتاريخ الثاني عشر من إبريل عام 1904م- أن سيدي يعقوب البخاري كان له قطعة من الأرض الموقوفة له بها ثلاثة اضرحة أو بالأحرى شواهد قبور بسيطة أحدها له والاخر ضريح الشيخ محمد البسيوني والثالث غير معرف، ويقع ضريح سيدي يعقوب على بعد متر تقريبا من الشارع طبقا للرسم المساحي لقطعة الارض التي تحتوي على بعض ممرات الحركة بعرض 60سم تقريبا، وتقسم الارض الى اجزاء غير منتظمة ، الا ان المسافة بين ضريحي سيدي يعقوب والشيخ البسيوني كانت في حدود 4 م من الاتجاه البحري القبلي[21]، وتوضح الخرائط ايضا ان الأرض المخصصة لبناء الضريح كانت مساحتها في حدود 260م2، ويحيط بها أرض تم تحكيرها لصالح الخواجة إسكندر كركور ومساحتها 1671 م2 وهي تابعة للوقف (شكل رقم 4).

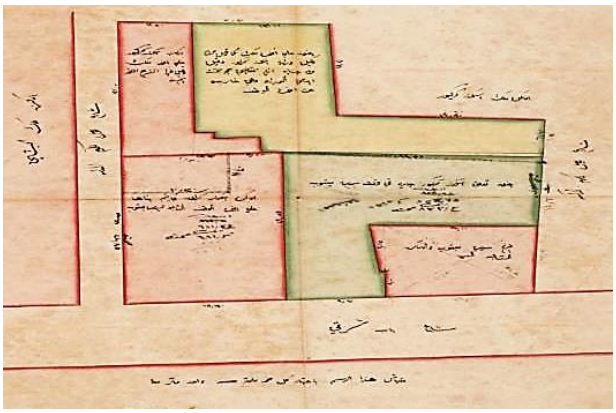

شكل رقم (4) رسم للموقع العام لكامل أرض وقف سيدي يعقوب البخاري[22]

[20] مركز دراسات الإسكندرية والبحر المتوسط – مكتبة الإسكندرية - مصر

[21] مذكور على اللوحة ان القائم بالرسم والإعتماد مهندس / احمد كامل، وموقع عليها.

[22] مشروع توثيق وتسجيل لوحات وزارة الأوقاف بالإسكندرية، مركز دراسات الإسكندرية والبحر المتوسط، مكتبة الإسكندرية، الشاطبي،

وصف المنشأ: جاء تصميم المنشأ على كامل المساحة الغير محكرة المحددة سابقا، ويشكل نمط جديد في التصميم على مستوى تكوين وتشكيل المسقط الأفقي والواجهات، والمعلوم دائما في التاريخ الإسلامي أنه دائما ما يتم إلحاق الضريح بمسجد أو خانقاة أو مدرسة، إلا أنه في هذا التصميم تم إلحاق الضريح بعمارة سكنية وهو ماظهر كتكوين مختلف، ولكن بالنظر لكون الضريح وقف ويقتضي توفير إحتياجات مالية لتلبية إحتياجاته، وبالتالي فإن الفعل الإقتصادي في خصائص الوقف يفسر لنا هذا التكوين، وهو ما يؤكد ان المباني الوقفية تتبع النظرية الوقفية في التصميم من حيث إضافة خصائص اخرى على تصميم المنشآت كاستدامة المنشأ إقتصاديا، وإتباعه النظرية الوظيفية في شق ان يتبع الشكل الوظيفة، ونجد ان قلم التصميمات بوزارة الاوقاف في تلك الفترة يتعامل مع كل مشروع على حدة وليس بصورة كمية، ويشير التعريف المكتوب على اللوحة ان العمل كان يتم بطريقة غير مركزية،[23] وأن قلم تصميمات الاسكندرية هو الجهة المنوطة بالتصميم وان منهجية العمل في مشروعات التصميم كانت تتم بطريقة غير مركزية، مما يتيح فهم أعمق لإحتياجات المشروع – وهو الامر الغير متبع الان حيث ان كل التصميمات تتم في الادارة المركزية بالوزارة بالقاهرة- ، والمشروع يتكون من عمارة سكنية وضريح، يقع الضريح المبنى في منتصف الواجهة من جهة الشارع القبلي، بمسقط افقي مربع تعلوه قبة دائرية بقطر حوالي 5م، مرفوعة على رقبة وتحتوي على شبابيك علوية ، ومدخل الضريح من اتجاه الشارع القبلي الرئيسي، وهو غير مربوط بالعمارة التصميمة بأية مسارات حركة على المستوى الأفقى، والعمارة لها مدخل من على الشارع الرئيسي، يؤدي لفراغ السلم، والذي بدوره يؤدي للشقق السكنية، وهي تتكون من دور أرضي وثلاثة ادوار علوية (شكل)، وقد جاء التصمي على مستوى المسقط الافقي واضح ويعطي اهمية تشكيلية للضريح بحكم موقعه في منصف الواجهة وتمييزه بالقبة التي تعلوه.

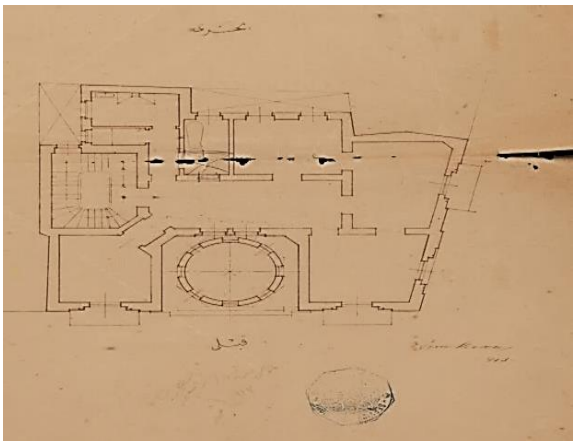

شكل رقم (5) رسم للمسقط الافقي لضريح وعمارة وقف سيدي يعقوب البخاري[24]

ظهرت الواجهة بخصائص تشكيلية تؤكد أهمية الضريح في المجموعة الوقفية، بحكم كونه العامل الرئيسي في المنظومة والمؤبد بذاته، فظهر في منتصف الكتلة ويقسمها لجزئين متماثلين، وإرتفاع سقف أعلى من باقي المنشأ، وله مدخل محلى بأعمدة ومحفور في كوة من كتف من الحوائط، ويعلوه زخارف بخطوط قرآنية ثم شبك ثم مقرنصات غاطسة محفورة في بدن الأكتاف الحاملة، وتم تحلية سقفه بشرفات من الجريدة المسننة، وشبابيك القبة في منطقة الرقبة جاءت نصف دائرية محاطة بزخارف هندسية، يتم فيها انتقال طفيف من الشكل المربع للشكل الدائري، من خلال شريط محلى بالآيات القرائنية، يعلوه شريط من المقرنصات الغاطسة، ثم قبة مملوكية مخموسة، تحتوي على زخارف برزة تنتهي عند زور الهلال، وجميع الواجهة تم تشكيلها وتحليتها بطريقة الابلق المشهر الاسلامية المملوكية عن طريق عمل مداميك لونية من الحجر الوردي والاصفر، وخلفية قبة الضريح نجد شباكين على الطراز الاندلسي يؤكدوا سيمترية وتماثل التكوين، يعلوهم شريط من المقرنصات الحجرية الغاطسة، التي يعلوها شريط من الزخارف الهندسية، وعلى جانبي الضريح تم تشكيل واجهة العمارة، بنفس المبدأ التصميمي السابق، ويحتوي الجزء الغربي من واجهة العمارة الملحقة بالضريح على مدخل العمارة الرئيسي، ونجد ان المصمم قد أعطاه أهمية تشكيلية عن طريق تشكيله بأرش إسلامي مدبب، يعلوه زخارف اسلامي هندسية داخل برواز مستطيل يحتوي على مثلثات بتشكيلات زخرفية نباتية، يعلوها فتحة مربعة صغيرة تعمل كطاقة اضاءة لفراغ المدخل، يعلو المدخل ثلاثة شرفات،

الإسكندرية، مصر. ومتوفر على شبكة المعلومات الدولية على موقع المكتبة،

[23] يوجد إمضاء على اللوحة مكتوب أعلاه (عمل بمعرفتي محمود ذكي / مهندس)

[24] مشروع توثيق وتسجيل لوحات وزارة الأوقاف بالإسكندرية، مركز دراسات الإسكندرية والبحر المتوسط، مكتبة الإسكندرية، الشاطبي، الإسكندرية، مصر. ومتوفر على شبكة المعلومات الدولية على موقع المكتبة،

محلاة بسور مفرغ محدد بأربعة شمعات مزخرفة، تقسم سور الشرفة إلى ثلاثة مساحات من الزخارف المفرغة، وأرضية الشرفة محمولة على كابولي بسيط ، وظهر باب الشرفة كمستطيل يعلوه إطار حجري محلى بزخارف هندسية شريطية بسيطة ، والتكوين التشكيلي لشرفة الدور الاول متماثلة مع شرفة الدور الثاني، الأ ان باب شرفة الدور الثالث ظهر بتكوين مدبب، يعلوه إطار تشكيلي بارز في كتف الجناح الغربي، يحدد جناح التكوين، ويعلوه شرفة من الجريدة المسننة مثل الموجودة اعلى الضريح. وظهر تكوين المنشأ ككا منضبط تشكيليا ومتزن، وأعطى أهمية كبرى للضريح (العنصر التصميمي الرئيسي) بالاضافة لإعطاءه أهمية نسبية للعناصر المميزة في التكوين، كمدخل العمارة ، والزخارف عند دروة المبنى (شكل رقم 6).

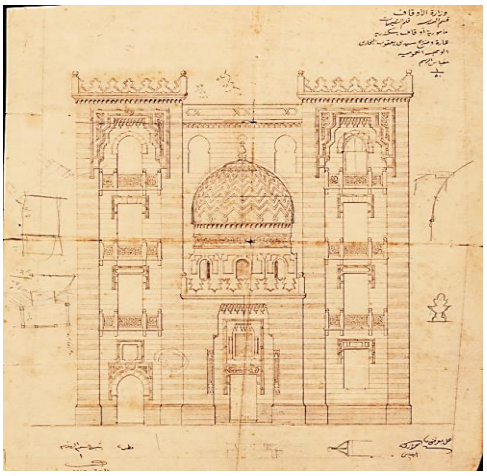

شكل رقم (6) رسم لواجهة العمارة والضريح وعمارة وقف سيدي يعقوب البخاري[25]

جدول رقم (4) تحليل للعلاقة بين تأثير قيم الوقف على عمارة وشكل منشآت وقف سيدي يعقوب البخاري بالإسكندرية

	الشمولية (المنفعة)		الإستدامة (المتانة)			الإستقلالية والحكم الذاتي
	الفعل الإقتصادي من خلال أداء الوظيفة	الفعل العمراني والاثر المباشر	المتانة الانشائية	الإستدامة الوظيفية	التوازن	التراكم	إستقلالية القرار التصميمي طبقا لشروط الواقف
ضريح وعمارة سيدي يعقوب البخاري	فعل مساند عن طريق إضافة عمارة سكنية إستثمارية بجوار الضريح	المنشأ فعال بصورة مباشرة في الوسط العمراني المحيط ، فهو ضريح له مريديه وزواره ، وقدم نموذج جديد في التشكيل ، ويقع في أحد أهم شوارع الاسكندرية	استخدام نظام الحوائط الحاملة بصورة جيدة، والمنشأ باقي حتى وقتنا الحالي .	المنشأ مؤيد لأنه وقف في ذاته ويحتوي على ضريح ، وهو مؤيد ومستدام بفعل الوظيفة	حققت العمارة توازنا كبيرا في المجموعة وسدت عواندها، العجز الاقتصادي، وعلى المستوى الشكلى ظهر التكوين كمجموعة تصميمية واحدة	الضريح لم يحقق تراكم، لكونه موجود في احد اهم شوارع الاسكندرية وواحد من اقدمها، وبالتالي هو لاحق على الوسط العمراني، والذي تم هو إعادة صياغة لتكوينه من خلال موارده الإقتصادية المتوفرة	محققة
تحليل عام: المنشأ يحقق قيم الوقف في علاقته بالنظرية المعمارية، ويحقق بفعل وظيفته إستدامة إقتصادية، ويعيد صياغة الضريح من خلال موارده في تكوين يليق بقيمته الروحية بالنسبة لمرديه، ولا يهمل أهمية التشكيل الحسي والجمال في المبنى الظاهر في تشكيل تفاصيل الواجهات.							
الإستنتاج	حجم المنشأ الوقفي معماريا من حيث المساحة واقتصاديا من حيث العائد وتكوينيا من حيث طريقة وشكل والغرض من المبنى حدد مدى اسهامه في الوسط العمراني المحيط واشار إلى كونه منشأ مميز يحقق شروط الواقف وخصائص النظرية المعمارية واضاف عليها قيم الوقف من حيث الإنتفاع بالموارد، وإستغل مديري الوقف مكان الوقف من حيث كونه على أحد اهم شوارع الإسكندرية في الإستثمار العقاري للمشروع ، نظرا لكون الإستثمار العقاري أحد أهم الإستثمارات في مجال الوقف على مر العصور نظرا للأسباب السابقة ، وفي المجمل فإن المجموعة المعمارية الوقفية التي أمامنا قدمت مثالا جيد وجديدا عن علاقة قيم الوقف وعلاقتها بقيم العمارة وكيفية إسهام الوقف في تطوير نظريات العمارة						

2-4- مشروع وقف أودة باشا:

يقع وقف أودة باشا بين شارعي مسجد تربانة وشارع الميناء الشرقي، بحي المنشية بالإسكندرية، والمشروع عبارة عن مجمع سكني تجاري، مكون من ثلاثة عمارات بجوار مسجد مصطفى باشا أودة، والملاحظ من لوحات ورسومات المشروع هو أن أغلب الاراضي المحيطة بالوقف هي أراضي وقفية (وقف الناضوري وتربانة) ، وأغلب الدكاكين (المحلات) هي أيضا ملك أوقاف (دكاكين وقف مصطفى داود باشا و الخواجة دعيش من الجهة الجنوبية، شكل رقم) ، ودكان وقف الشوربجي ودكان وقف مصطفى باشا الفزي من الجهة

[25] مشروع توثيق وتسجيل لوحات وزارة الأوقاف بالإسكندرية، مركز دراسات الإسكندرية والبحر المتوسط، مكتبة الإسكندرية، الشاطبي، الإسكندرية، مصر. ومتوفر على شبكة المعلومات الدولية على موقع المكتبة،

الشرقية) ، والمعلوم ان المنطقة في هذا الوقت –يناير 1931م- كانت أهم المناطق التجارية بالاسكندرية، مما يوضح إسهام الوقف في الحياة التجارية في الاسكندرية، وأهمية الصفة الإقتصادية به، ومدى إسهامه في الوسط العمراني السكندري، وقد تم تقسيم الأرض المخصصة للمشروع إلى ثلاثة قطع غير متساوية تنتظم حول الشوارع الرئيسية والفرعية

والرسومات المتوفرة للمشروع توضح شكل مسقط افقي حديث، متماثل الشكل يحتوي على برجين بارزين وأربعة شرفات على الواجهة، ويتكون من وحدتين سكنيتين، كل وحدة تتكون من ثلاثة غرف، وصالة معيشة داخلية، وصالون، وخدماتهم، ويحتوي الدور الأرضي على أربعة محلات على الواجهة الغربية للعمارة، وواجهة العمارة الاولى تم تشكيلها بإستخدام مفردات معمارية إسلامية، وظهر المدخل في منتصف الكتلة ، وتم تمييز الدور الارضي بتكسية من الحجر، يحيط بالدكاكين والمدخل، ومحلى بعرموس غاطس ، وعلى يمين ويسار المدخل يوجد شباكين لاضاءة فراغ المدخل، وأعلى المدخل تم عمل شريط زخرفي حجري محدد لبداية الادوار السكنية، يعلوه واجهة تم تكسيتها بطوب السورناجا الوردي ، بينما تم تكسية البرجين البارزين بتغطية من مداميك الحجر المرصوص بطريقة قطع الحل، وقد تم عمل مجموعة من الحليات المنحوتة في الحجر، وبعض المقرنصات، وجاء تشكيل فتحات الشبابيك وابواب الشرفات بثلاثة نماذج، يزداد شكلها تعقيدا كلما صعدنا لاعلى، فبدأت بفتحات مستطيلة الشكل، ثم فتحات تتدرج من مستطيل كبير لأصغر، وفي الدور الاخير تم تشكيل الفتحات بعقد مدبب مفتوح، يعلوها برواز حجري زخرفي محلى بزخارف نباتية، ثم دروة مدرجة من الحجر (شكل رقم 7)، وقد حملت الواجهة خصائص لطراز إحيائي، ويحتوي الكثير من خصائص الجمال الحسي من الاتزان والتماثل واستخدام الزخرة والتكسيات بالمواد المعمارية المختلفة[26]، وعلى الرغم من تواجد الثلاثة عمارات المكونة للمشروع في منطقة واحدة إلا ان تشكيلهم كان مختلفا، فقد ظهرت العمارة الثانية الثالثة بتكوين مختلف، ويحمل سمات أوربية، ويمكن تفسير ذلك بأن فترة تصميم العمارات كانت مختلفة، والقائم بالتصميم مختلف [27](العمارة الاولى 1928 ، والعمارة الثانية 1931) بالإضافة لأن العمارتين الثانية الثالثة كانوا بإرتفاع مختلف (أرضي وخمسة أدوار)، وأيضا فإن واجهة العمارتين على شارع مختلف، وتحتوي أيضا على برجين بارزين، وستة بواكي تحمل شرفات من الحجر، بتشكيل بسيط ينتهي بفرنتون عند خط السماء للمبنى، ، وتأتي أهمية هذا المشروع لأنه تم في قلم تصميمات الاوقاف بمديرية اوقاف الإسكندرية، مما يؤكد دور الدولة في إدارة الوقف وتعظيم موارده في هذا الوقت، وعملها كبديل للنظار كمحقق لشروط الواقفين.

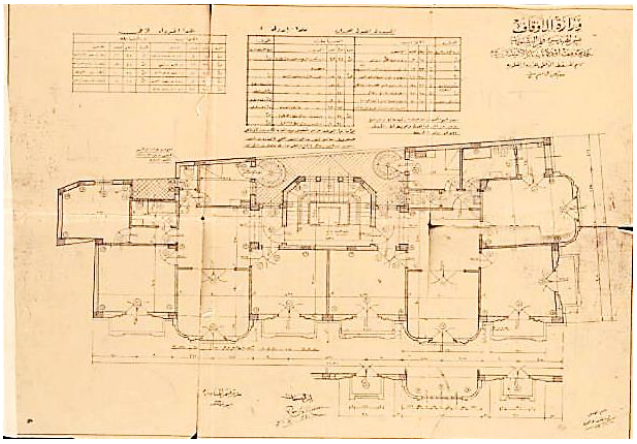

شكل رقم (7) رسم للمسقط الأفقي لمشروع عمارات وقف أودة باشا[28]

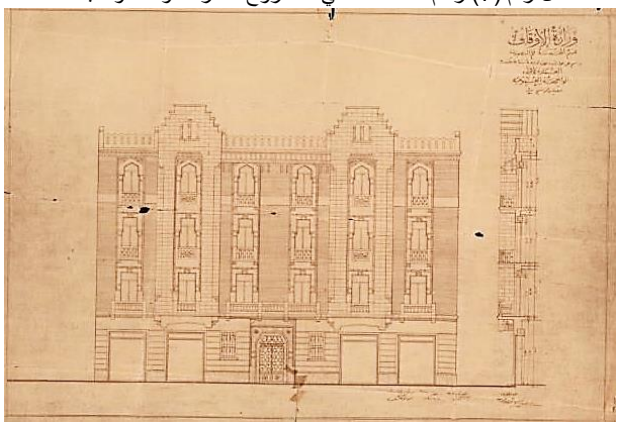

شكل رقم (8) رسم لواجهة العمارة الأولى وقف أودة باشا[29]

وقد جاء شكل العمارة ووظيفته ليعبر عن اهتمام كبير بأهمية الوظيفة والجمال، وقد جاءت تفاصيل المدخل لتؤكد ذلك من خلال تفاصيل الحديد المشغول المصمم لباب المصعد والمستمر تشكيلي مع هاندريل السلم ، بالإضافة الى أن عنصر المتانة الإنشائية تم تحقيقه بإستخدام إسلوب الإنشاء الهيكلي، وقد جاء المشروع في مجمله قوي ومعبر عن قيم الوقف والعمارة ومؤكدا لها.

[26] حمل هذا المشروع توقيع المهندس المصمم ، مهندس / محمد محي الدين

[27] تم التصميم بواسطة المهندس محمود رشدي الرافعي.

[28] مشروع توثيق وتسجيل لوحات وزارة الأوقاف بالإسكندرية، مركز دراسات الإسكندرية والبحر المتوسط، مكتبة الإسكندرية، الشاطبي، الإسكندرية، مصر. ومتوفر على شبكة المعلومات الدولية على موقع المكتبة،

[29] مشروع توثيق وتسجيل لوحات وزارة الأوقاف بالإسكندرية، مركز دراسات الإسكندرية والبحر المتوسط، مكتبة الإسكندرية، الشاطبي، الإسكندرية، مصر. ومتوفر على شبكة المعلومات الدولية على موقع المكتبة،

جدول رقم (5) تحليل للعلاقة بين تأثير قيم الوقف على عمارة وشكل منشآت وقف أودة باشا بالإسكندرية

	الشمولية (المنفعة)		الإستدامة (المتانة)				الإستقلالية والحكم الذاتي
	الفعل الإقتصادي من خلال أداء الوظيفة	الفعل العمراني والاثر المباشر	المتانة الانشائية	الإستدامة الوظيفية	التوازن	التراكم	إستقلالية القرار التصميمي طبقا لشروط الواقف
وقف أودة باشا	مجموعة معمارية مكونة من ثلاثة عمارات ودكاكين، والفعل الإقتصادي جزء من التكوين، ومحقق لاهداف التصميم	المنشأ فعال في الوسط العمراني المحيط ، فهو يخلق حركة تجارية وتنوع في الانشطة ويخدم رواد السوق في أداء الأنشطة	تم استخدام النظام الهيكلي	المنشأ مستدام بفعل الوظيفة الإقتصادية الملحقة	على المستوى الشكلى ظهر التكوين كمجموعة تصميمية متكاملة بالرغم من تنوع التشكيل بين العمارات	المجموعة لم تحقق تراكم، لكونها موجودة في مكان تجاري سابق التكوين في الاسكندرية ، وبالتالي هو لاحق على الوسط العمراني ولم يكون في ذاته فعال في تشكيل الوسط، والذي تم هو صياغة تكوينية من خلال موارده الإقتصادية المتوفرة	محققة
تحليل عام: المنشأ يحقق قيم الوقف في علاقته بالنظرية المعمارية، ويحقق بفعل وظيفته إستدامة إقتصادية.							
الإستنتاج	المنشأ متوافق مع طبيعة الموقع التجارية، الا انه غير فعال في تشكيل النسيج الحضري، بعكس الأوقاف في فترة الاستقلال التام، ويشير التصميم الى قوة التكوين واعطاء اهمية اكبر للنشاط الاقتصادي طبقا لقيمة الارض في المناطق التجارية، وفي المجمل فإن المجموعة المعمارية الوقفية التي أمامنا قدمت مثالا متجدد للتصميمات وظهرت العمارة القريبة من المسجد بتكوين زخرفي اسلامي احيائي منضبط، الا ان المنشآت كانت تابعة للعمران العام للمدينة وليست عامل في تشكيله مثل السابق						

3- النتائج:

ظهرت عمارة المنشآت الوقفية في النصف الأول من القرن العشرين ناضجة في تكوينتها ومحققة للغرض من إنشآؤها، ومحققة لشروط الواقفين، وبالرغم من عدم تمتع الاوقاف بالإستقلال التام إلا أن القرار التصميمي جاء مستقلا، وقد ظهرت عدة سمات لمنشآت الاوقاف في تلك الفترة بناء على تحليلنا السابق وهي:

- الوصف الدقيق للمنشآت بالوقفيات يمكن ان يعطينا تصورعن شكل العمارة الوظيفية في فترة كتابة الوقفيات، وكيفية التعامل الوقفي مع التصميم المعماري للمنشأت الخدمية بالوسط العمراني بتقنيات اكثر استدامة من المنشأت التي يملكها الافراد، حيث يظهر دائما ارتباط المنشأ مع الخدمات المحيطة كذلك امكانية تغيير وظيفة المنشأ طبقا للاحتياج الوظيفي المتولد في المنطقة، بالاضافة للاعتماد على امكانات الموقع عند انشاء الوظائف المختلفة لتحقيق اقصى منفعة مثل.
- تظهر الوثيقة الوقفية أن الاوقاف المساندة اقتصاديا (الموقوف ريعها على الوقف الاصلي) ذات وظائف متنوعة ومختلفة وموزعة على جميع اركان المدينة ومؤثرة في المستوى الحضري للمدينة.
- هناك دائما فلسفة في اختيار الموقع وربطه بالصناعات لضمان نجاح الوقف في تأدية وظيفته الرئيسية في تنمية رأس المال.
- الوقف من أهم خصائصه هو (المحلية) أو الارتباط المباشر بين الوقف والموقوف عليه بإستثناء اوقاف الحرمين.
- هناك دائما اضافة تصميمية نتيجة لكون المنشأ وقف، حيث نجد سمات عامة ظاهرة في القرارات التصميمية من خلال استعراضنا للامثلة السابقة فهناك دائما مبرر لإختيار مكان المنشأ بالنسبة للوسط العمراني المحيط.
- توسع فكرة الإستثمار العقاري في المنشآت الوقفية، وربط الوظيفة السكنية بوظيفة تجارية مساندة، في فترات الاستقلال الاداري النسبي.
- سمات الاوقاف التصميمة: الشكل دائما نابع من الوظيفة، والمحدد الرئيسي للتصميم هو محددات وإحتياجات المشروع ولايوجد إعتماد على أشكال أو قوالب معينة في التشكيل.
- الفعل الإقتصادي في المباني الوقفية هو فعل رئيسي محرك للعملية التصميمة، ويوجد دائما إستغلال لكامل مسطحات اللاراضي في المشروعات.
- عدم وجود مركزية في التصميم، وكانت المشاريع تتم في أقسام الهندسة بالمديريات مما اثرى الناتج المعماري بسبب تنوع الفكر العامل بتلك المشروعات.
- تسمية المشروعات دائما بأسماء الوقف، والبعد عن الاستغلال السياسي للمشروعات.
- الوقف دائما ما يضيف قيم وافكار على التصميم المعماري، فمع الإهتمام الإقتصادي بالمنشئات وإستدامتها، الا انه ظهر إهتمام كبير بواجهات المباني وأساليب التشكيل الحسي والمعنوي المختلفة.
- المنشئات في فترة الهيمنة الحكومية الكاملة جاءت غير محققة لقيم الوقف وعلاقتها بالنظرية المعمارية.
- مشروعات الاوقاف في فترة الاستقلال النسبي تحقق قيم النظرية المعماترية وتثرى الوسط العمراني وتحقق تراكم ، وتساهم في تطوير شكل المدن.

4- التوصيات:

أشارت نتائج الدراسة أن الوقف هو عملية شخصية تحتوي على أنماط متعددة لطرق التعامل مع اصولها من حيث مبداي الإثمار والتأبيد بغرض التنمية المستمرة لمصارف البر المختلفة وأن اي خلل يحدث في تلك المنظومة يؤثر مباشرة في مستوى عمارة وعمران المدينة ومستويات أداء الخدمات بها، ويرى الباحثون ان الفترة المسماة اصطلاحا بمرحلة الإستقلال النسبي للأوقاف تمثل النظام الاكثر نضجا من الدولة في التعامل مع الوقف بصفتها مراقب ومنظم فقط، ويشهد لها على ذلك الناتج المعماري الثري والكبير والسابق الاشارة اليه في الدراسة التحليلة. وعليه فإننا نوصي بإعتماد اداري مختلط للاوقاف يرتكز على تطبيق وصايا الواقفين وصفات الوقف ويحقق اشراف حكومي غير مركزي على العمران الوقفي.

المراجع:

1- ابراهيم البيومي غانم، الاوقاف والسياسة في مصر، دار الشروق، 1998، الطبعة الأولى.
2- منذر قحف، الوقف الإسلامي: تطوره، ادارته، تنميته. دار الفكر المعاصر، 1408هـ .لبنان.
3- محمد عاكف آيدين، الدولة ودورها في إدارة الأوقاف ونظارتها، منتدى قضايا الوقف الفقهية الخامس. رئاسة الشئون الدينية التركية والمديرية العامة للأوقاف التركية بالتعاون مع الأمانة العامة للأوقاف بدولة الكويت والبنك الإسلامي للتنمية بجدة. إسطنبول، الجمهورية التركية. مايو 2011.
4- امل شفيق عاصي، 2010.مباني الأوقاف الإسلامية وأثرها في استدامة الانسجة الحضارية للمدن التاريخية / حالة دراسية: البلدة القديمة بمدينة نابلس. رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية بنابلس.
5- كمال محمد منصوري، نموذج العمارة الوقفية الإسلامية بين نظريات العمارة ونظرية جودة الخدمات، مجلة اوقاف، الأمانة العامة للأوقاف، العدد السابع عشر، السنة التاسعة، الكويت، نوفمبر 2009.
6- نوبي محمد حسن، قيم الوقف والنظرية المعمارية، مجلة اوقاف، الامانة العامة للاوقاف بدولة الكويت، العدد الخامس.
7- إسلام عبد القدوس، تأثير الأوقاف على تصميم المساجد في مصر في القرن العشرين، رسالة ماجستير، جامعة المنوفية. 2012م.
8- محمد محمد أمين، وثائق وقف السلطان الناصر محمد بن قلاوون، مستخرج من كتاب تذكرة النبيه لابن حبيب الجلبي- الجزء الثاني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1982م، القاهرة، مصر.
9- مشروع توثيق وتسجيل لوحات وزارة الأوقاف بالإسكندرية، مركز دراسات الإسكندرية والبحر المتوسط، مكتبة الإسكندرية، الشاطبي، الإسكندرية، مصر.